سلسلة تفريغات شبكة بينونة

زَوْجُكِ

جَنَّتُكِ ونَارُكِ

الشيخ
د. سعيد بن سالم الدرملي
حفظه الله

قام بها فريق التفريغ في
شبكة بينونة للعلوم الشرعية

www.baynoona.net
@baynoonanet

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية
أن تقدم لكم تفريغا لمحاضرة بعنوان

" زوجُكِ جَنَّتُكِ ونارُكِ "

ألقاها الشيخ

د. سعيد سالم الدرمكي

-حفظه الله تعالى-

نسأل الله –سبحانه وتعالى- أن ينفع به الجميع

قام بها فريق التفريغ

بشبكة بينونة للعلوم الشرعية

حقوق الطبع محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإنّ أصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمدٍ –صلى الله عليه وسلم– وشرَّ الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة.

إخواني في الله تكلمنا في مجلسنا السابق، وضمن محاضرات التوعية الأسرية عن قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء:19]

وكيف أنّ على الرجلِ أنْ يعاشر أهله كما أمره الله سبحانه وتعالى في الكتاب؟ وبيّن ذلك النبي –صلى الله عليه وسلم– في السُنّة، وذكرنا مواقف من حياة رسولنا –صلى الله عليه وسلم–.

أمّا اليوم فالكلام مع الزوجة؛

والعنوان:

"زوجُكِ جَنَّتُكِ ونارُكِ"

وهذه الكلمة أوجّهُها أولًا إلى الوالدين؛ لأنّهما هم من سيربّيان هذه الفتاة على مكارم الأخلاق وعلى حُسن التعامل مع الزوج، ثمّ هي موجّهة لكلِّ امرأةٍ متزوّجة فتحاسب نفسها إنْ كانت مقصرة فتستكمل ما فات، وإنْ كانت مُحسنة مع زوجها فتزداد، ثمّ هي موجّهة إلى كل امرأةٍ مقبلة على الزواج؛ حتى تتهيّأ لهذا الزواج بأن تعرف الحقوق الواجبة عليها.

وقبل أنْ أبدأ في الكلام على خاطرتنا، أُنَبّهْ النساء خصوصًا وهذا يجب أنْ يعلمه كلُّ مسلمٍ عمومًا: (أنّ الله عز وجل عليمٌ حكيم يضع الأمور في مواضعها الصحيحة، ومن أسمائه الخبير؛ لأنهُ خبيرٌ بعباده فهو من خلقهم فيعلم ما يصلحهم).

ومن يتأمّل الآيات الذي تكلم الله عز وجل بها في شأن الأسرة يجد أن الله سبحانه وتعالى يختم كثيرًا منها باسم العليم، أو الحكيم، أو الخبير.

مثال ذلك:

قول الله عز وجل: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:228]

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:240]

وقال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء:35]

نَخْرُج من هذا التقرير:

أنّ الأحكام التي وضعها الله عز وجل لعبادهِ هي أصْلح الأحكام، وما وضعه من أحكام في الأسرة هي التي تضمن استقرار الأسرة واستمرارها، وأنّ المنازل التي وضعها الله لعباده إنّما هي بعلمٍ وحكمةٍ وخبرةٍ بالعباد.

لماذا هذا التقرير وهذا البيان؟

لأنّ بعض المتأثّرات من النساء بالفكر الغربي، والمتأثّرات بالدعوات التحريرية "تحرير المرأة" يعتقدن أنّ في بعض أحكام الشرع إهانة للمرأة وإنْ كانت لا تُصرّح بذلك؛ لأنها تعلم أنّ التصريح بذلك كفر.

لكن في قرارت نفسها تقول: هذه الأحكام التي ذكرت فيها إهانة للمرأة واحتقار من مكانتها، والمرأة مساوية للرجل وهذا نشره وسائل الإعلام عن طريق الأفلام والمسلسلات، وعن طريق تلقّي الأفكار الغربية عن بعض المتحرّرين.

فصارت المرأة ترى من نفسها نِدًّا للرجل مساويةً لهُ في جميع الحقوق والواجبات وما ساوى الله بينهما.

ماذا قال الله في سورة آل عمران في قصة مريم؟ قالت: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى﴾ [آل عمران:36] لا يستويان..

الله عز وجل ما سوّى بينهما، فكيف تساوون بينهم؟! فلذلك رب العزة سبحانه وتعالى فرّق بين الرجل، بين الزوج والزوجة وهذا التفريق من حكمة الله وخبرته بعباده ليس فيه انتقاص للمرأة ولا إنزال من مكانتها.

بلْ والله لو ترى المرأة حالها في الجاهلية وحالها بعد الإسلام لعلمت أنّ الإسلام أعطاها حقها ووضعها في المكان المناسب بها، ولو تنظر في زماننا هذا إلى الدول الانفتاحية التحرُّريّة لعلمت أنّ المرأة في الإسلام أحسّن أحوالها، ولكنّه الشيطان يلعب بعقول الناس.

أيّتُها الزوجة: لقد جعل الله الحكيم الخبير للزوج عليك منزلة، وجعل له مكانة لابُدّ أنْ تراعيها الزوجة وأنْ تؤدِّيَ حقوقها ووعدها إن فعلت ذلك بالجزاء العظيم،،

الزوج أختي الزوجة هو الذي قال الله فيه: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:228]

قال ابن كثير –رحمه الله– في تفسير وقوله: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة:228] أي في الفضيلةٍ في الخلق، والمنزلة، وطاعة الأمر، والإنفاق، والقيام بالمصالح، والفضل في الدنيا والآخرة.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي –رحمه الله– في تفسير الآية: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة:228] أي رفعة ورياسة وزيادة حَقٍّ عليها، هذه مكانة الزوج في الشريعة على الزوجة.

الزوج أختي الفاضلة قال الله في حقه: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء:34]

فلابُدّ أنْ تعلم الزوجة أنّ القِوامة في الحياة الزوجية للزوج لا الزوجة، ومن أسباب المشاكل في الحياة الزوجية انقلاب الأمر.

يقول المفسّر محمد الأمين الشنقيطي –رحمه الله– في أضواء البيان: "أشار إلى أنّ الرجل أفضل من المرأة وذلك؛ لأن الذكورة شرفٌ وكمال، والأنوثةٌ نقصٌ خلقيٌ طبيعيٌ والخَلق كأنه مجمعٌ على ذلك؛ لأن الأنثى لها جميع الناس، أو يجعل لها جميع الناس أنواع الزينة والحُلِيْ، وذلك إنّما هو لجبر النقص الخُلُقِي الطبيعي الذي هو الأنوثة بخلاف الذكر فجمال ذكورته يكفيه عن الحُلي ونحوه.

ثم بيّن –رحمه الله– ما امتاز به الرجل على المرأة شرعًا فقال: "ولأجل هذه الحكمة التي بينا بها فضل نوع الذكر على نوع الأنثى في أصل الخليقةِ والطبيعة جعل الحكيم الخبير الرجلَ هو المسئول عن المرأةِ في جميع أحوالها".

وخصَّهُ بالرسالةِ والنبوةِ والخلافة دونها، وملَّكَهُ الطلاق دونها، وجعله الوَلِيّ في النكاح دونها، وجعل انْتِساب الأولاد إليهِ لا إليها، وجعل شهادتهُ في الأمْوال بشهادة امرأتين إلى آخر كلامه....

قال ابن كثير في تفسير قوله: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء:34] أي الرجل قيِّمٌ على المرأة أيْ هو رئيسها، وكبيرها، والحاكم عليها، ومؤدِّبُها إذا أعْوجّت: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء:34]

يقول: لأنّ الرجال أفضل من النساء والرجل خيرٌ من المرأة ولهذا كانت النُبُوَّة مُخْتَصّةٌ بالرجال، وكذلك المُلْكُ الأعظم، وهذه الأفضلية أفضلية جنسٍ على جنس، أوْ نوعٌ على نوع فنوع الذكورة أفضل من نوع الأنوثة، لكن قد تكون المرأة التقيّة الوَرِعة أفضل من الفاسق الفاجر.

أختي الفاضلة:

بيّن النبي –صلى الله عليه وسلم– حقّ الزوج على الزوجة في أحاديث كثيرة وفي مناسباتٍ شتّى، فلابُدْ أنْ تنْتَبِه الزوجة لهذا الحق وأنْ تُعْطِيَهُ مكانته.

إذا تأمّلْتُمْ سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم– وسيرة الصحابيات في زمانه وسيرة النساء نساء السلف في زمان الصحابة منْ بعده، وزمان التابعين تجد هذا التعظيم من المرأة للرجل موجودًا حقيقةً.

إحْدى نساء السلف تقول: "كُنّا نخاطب أزواجنا كما تخاطبون أنتم الملوك"، انظر إلى فهْمِهِمْ لتعظيم حق الرجل على المرأة، تقول: "كنا إذا خاطبنا أزواجنا نخاطبهم كما تخاطبون أنتم الملوك" يعني بصيغة الجمع والتعظيم.

لو تنظر في حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– ما تجد كَثْرة حالات الطلاق، وكذلك في عهد الصحابة من بعدهم من بعد عهد النبي –صلى الله عليه وسلم– ما نجد ما نشاهده في زماننا هذا.

منْ أهم أسباب حالات الطلاق عدم اعتراف المرأة بالمكانة الشرعية للزوج التي وضعها الله عز وجل والنبي –صلى الله عليه وسلم–؛ لتسمع المرأة ما رواه أحمد عن الحصين أنّ عمةً له أتت النبي –صلى الله عليه وسلم– في حاجة، فلما فرغت قال لها –صلى الله

عليه وسلم-: « أَذاتُ زوجٍ [أنتِ] ؟ . قالت : نعم . قال : كيف أنتِ له ؟ . قالت : ما آلوه إلا ما عَجزتُ عنه »، ما آلوه لا أُقَصِّرُ في شأنه ولا في حقِّه إلا ما عجزت عنه، فقال: « فانظُري أين أنتِ منه ؛ فإنه جنَّتُكِ ونارُكِ »[1].

وهذا وجه الدلالة من الحديث على حق الرجل، أن الزوج سبيلٌ إلى الجنة، وأن الزوج سبيلٌ إلى النار، سبيلٌ إلى الجنة إن طبقّت شرع الله فيه، وسبيلٌ لها إلى النار إن عصت شرع الله فيه.

ألم يقل –صلى الله عليه وسلم-: « إذا صَلَّتْ المرأةُ خمسَها ، وصامَتْ شَهْرَها ، وحفظَتْ فَرْجَها ، وأَطَاعَتْ زَوْجَها ، قيل لها : ادْخُلِي الجنةَ من أَيِّ أبوابِ الجنةِ شِئْتِ »[2].

أربعة أشياء تُعَدُّ على أصابع اليد الواحدة أكرم الله المرأة بهذه البشارة، الزوجة ينبغي أن تنظر إلى هذا الحديث على أنّهُ بشارةٌ عظيمة وأن تسعى إلى تحقيقه، الرجل مطلوبٌ منه الكثير.

الرجل مطلوب منه أن يُؤَدِّي الصلوات مع الجماعة، وأن يُؤَدِّي الجُمع، وأن يُصَلِّي الأعياد، ومطلوب منه أن يجاهد في سبيل الله بمالهِ ونفسه، ومطلوب منه أن ينفق على الزوجة والأولاد، وأن يَخْرُجْ في طلب الرزق، ومطلوب منه أمور كثيرة وَوُعِدْ بالجنة.

أمّا الزوجة فقال في حقِّها –صلى الله عليه وسلم-: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا» ولا يُطْلب منها أن تصلِّي جماعة، بل صلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في مسجدها، «وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا» حفظت عرضها من الحرام، «وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا» ما الجزاء؟

---

[1] صحيح الترغيب (1933).

[2] صحيح الترغيب (1932).

«قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ من أي أبوابها شئتِ» يوم القيامة، وهذا هو الفوز: ﴿فمن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران:185] كما أخبر الله سبحانه وتعالى.

ومِنْ فضل الزوج على زوجته ما رواه الإمام أحمد عن أنس بن مالكٍ قال: قال –صلى الله عليه وسلم–: «لا يَصْلُحُ لبَشَرٍ أن يسجدَ لبَشَرٍ ، ولو صَلَحَ أن يسجدَ بشرٌ لبَشَرٍ ، لَأَمَرْتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجِها من عِظَمِ حَقِّهِ عليها ، والذي نفسي بيدِه ، لو أنَّ من قَدَمِهِ إلى مَفْرِقِ رأسِه قُرْحَةً تَنْبَجِسُ بالقَيْحِ والصَّدِيدِ ، ثم أَقْبَلَتْ تَلْحَسُه ، ما أَدَّتْ حَقَّه»[1].

فانظر إلى تعْظيم قدر الزوج لحديث النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول في روايةٍ أخرى: « لَو كنتُ آمرًا أحدًا أن يسجدَ لأحدٍ لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجِها ، مِن عظمِ حقِّهِ علَيها »[2].

وهذا السجود سجودُ تشريفٍ وتكريم وليس سجود عبادة، «لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد» أي لو كنت آمرا أحدًا من البشر أن يسجد لأحدٍ من البشر؛ «لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها».

لماذا؟ ما العِلّة؟ ما الحكمة؟ قال: «من عظم حقه عليها».

ثم أَقْسَمَ –صلى الله عليه وسلم– فقال: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ مِنْ قَدَمِهِ إِلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ قُرْحَةً»، أي هذا الزوج مريض، ومرضه «تَنْبَجِسُ بِالْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ» وهذا تشْمَئِز منه النفس ولا تحبه ولا تألفه، «ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْهُ تلَحَسَهُ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ»، ما أدّت حق الزوجِ عليها.

ومن فضل الزوج على زوجته أن جعل الله طاعته سببًا لطاعة الله، وجعل طاعة الزوج سببًا لنيل الجنة، وجعل معصية الزوج سببًا لغضب الله واستحقاق العقاب من الله.

---

[1] صحيح الجامع (7725).

[2] عمدة التفسير (500/1).

من ذلك ما رواه ابن ماجة وغيره عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «والذي نفسُ محمدٍ بيدِه، لا تؤدِّي المرأةُ حقَّ ربِّها، حتى تؤدِّيَ حقَّ زوجِها كلَّه»، « والَّذي نفسُ محمَّدٍ بيدِه ، لا تؤدِّي المرأةُ حقَّ ربِّها حتَّى تؤدِّيَ حقَّ زوجِها ، ولَو سألَها نفسَها وهي علَى قَتَبٍ لم تمنعْهُ »[1].

وفي روايةٍ قال: « ولا تَجِدُ امرأةٌ حَلاوَةَ الإيمانِ ؛ حتى تُؤَدِّيَ حقَّ زَوْجِها »[2].

ما هو القَتَب الذي ذكره النبي –صلى الله عليه وسلم– في الحديث؟ قال أبو عبيد كنا نرى أنّ المعنى أنْ يكون ذلك وهي تسير على ظهر البعير، يعني لو طلبها زوجها لحاجتهِ وهي على ظَهْرِ بعيرٍ تنزل إليه مباشرة.

يقول: فجاء التفسير في بعض الحديث: إن المرأة كانت إذا حضر نِفاسها يعني ولادتها أُجْلِسَتْ على قَتَبٍ ليكون أسْلَس لولادتها.

انْظر الحال الثانية أَشَقّ من الأولى:

الأولى: على بعير فلوْ سألها زوجها نفسها وهي على بعيرٍ لوجب عليها أن تُجيبه من فورها (هذا المعنى الأول).

المعنى الثاني: لو كانت في النفاس قبل الولادة، وسألها نفسها وَجَبَ عليها أنْ تُطيعه في ذلك، وأنْ لا تَمْنعه حقه في ذلك.

قال ابن الأثير: ومعناه الحث لَهُنّ على مطاوعة أزواجهن، وأنَّهُنّ لا يَسَعَهُنّ الإمْتِناع في هذه الحال، فكيف في غيرها؟!

فكيف بالزوجة التي تنام خارج غرفة النوم؛ لأنها غضْبى من زوجها؟!

كيف بالزوجة التي يسْتجْديها زوجها حقهُ في المبيت فَتُذِلّه في هذا الباب؟!

والواقع حزين أو يُحزن في هذا الباب لماذا؟ لأنّ المرأة جعلت من نفسها نِدًّا للزوج؛ حتى في بعض الأسئلة تقول بعضهن: إذا أهانني زوجي فَأَتَعَمّد إهانته، وهذا التَّصَرُّفْ ناتج عن

---

[1] آداب الزفاف (211).

[2] صحيح الترغيب (1939).

هذه الندّية أنها ترى من نفسها نِدًّا لهذا الزوج، في حين أنّ هذا ليس هو الطريق الصحيح الذي علّمنا إيّاه النبي –صلى الله عليه وسلم-.

بلْ علَّمنا فقال: « أَلَا أخبرُكم بنسائِكُم في الجنَّةِ ؟ . قُلنَا : بلَى يا رسولَ اللهِ ! قالَ : كُلُّ ودودٍ وَلودٍ ، إذا غَضِبتْ ، أو أُسيءَ إليهَا ، أو غضِبَ زوجُها قالتْ : هذهِ يدِي في يدِكَ ، لا أكتحِلُ بغَمضٍ حتَّى تَرضَى »[1].

لا تنام حتى تُراضي زوجها، ما تنام هي في غرفة وهو في غرفة، ما ينام هو على السرير وهي على الأرض، ورُبَّما بلغ من إحْداهُن أنْ تَطْرُدَ الزوج من المنزل وَتَظُنَّ أنَّها تُحْسِنُ صُنْعًا، ليست هذه من صفات نساء الجنة كما أخْبر –صلى الله عليه وسلم-.

فمن صفات نساء الجنة أنّها تسعى إلى رضاء زوجها وطلب رضاه، ومن عظيم حقِّهِ عليها أنّ الزوجة لا يجوز لها أن تتطوّع بالعبادة إلا بإذن زوجها، قال –صلى الله عليه وسلم-: « لا يحِلُّ للمرأةِ أن تَصومَ وزَوجُها شاهِدٌ إلَّا بإذنِه، ولا تَأذَنَ في بَيتِه إلَّا بإذنِه »[2].

مع أنّ العبادة حق لله سبحانه وتعالى، لكن رَبَطَ الله التطوّع والتَّنفُّلْ بإذن الزوج وأخبر –صلى الله عليه وسلم- أنّ الزوجة سبب لدخول المرأة الجنة، كما ذكرنا في الأحاديث السابقة لما قال: «إنَّما هو جنَّتُكِ ونارُكِ».

وقال: دخلت الجنة مِنْ أيِّ أبوابها شاءت، فإنْ عَصَتْ زوجها ولم تُؤَدّي حقّهُ عليها فيلْحَقَها مِنْ وراء ذلك سخطٌ وغضبٌ من الله سبحانه وتعالى.

قال –صلى الله عليه وسلم-: «لا ينظر الله إلى امرأةٍ لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه».

« لا ينظُرُ اللهُ إلى امرأةٍ لا تَشْكُرُ لِزَوْجِها وهي لا تَسْتغني عنه »[3] ، تُحِبُّهُ وهو قَيِّمُ بيْتِها وهو الذي يُنْفِقُ عليها، وهو أبو عيالها إذا غاب عنهُ افتقدته، إذا غاب عنها افتقدته،

---

[1] صحيح الترغيب (1941).

[2] صحيح البخاري (5195).

[3] الكبائر (341).

ومع ذلك لا تشكر له، فقد توعَّدَها الله عز وجل بهذا الحديث: «لا ينظر الله إلى امرأةٍ لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه».

وقال –صلى الله عليه وسلم-: « والَّذي نفسي بيدِهِ ما من رجلٍ يدعو امرأتَهُ إلى فراشِها فتأبى عليهِ إلَّا كانَ الَّذي في السَّماءِ ساخطًا عليْها حتَّى يرضى عنْها »[1].

فعلّق رضاه سبحانه برضا هذا الزوج على هذه الزوجة، إلا كان الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها.

وعند البخاري هذه رواية مسلم، وعند البخاري: « لعَنَتْها الملائكةُ حتَّى تُصبِحَ »[2] تدْعو علْيها بالطرد من رحمة الله.

وعند النسائي قال –صلى الله عليه وسلم-: «إذا باتت المرأةٌ هاجرةً فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح»، وفي رواية: «حتى ترْجِعْ».

أيْنَ النساء عن هذه الأحاديث المشتهرة المنشورة في كتب السُنة؟ ما هي بغريبة ولا هي بمفقودة..

وعن معاذ بن جبل عن النبي –صلى الله عليه وسلم- قال: « لا تُؤذي امرأةٌ زوجَها في الدُّنيا إلَّا قالت زوجتُه من الحورِ العينِ لا تؤذيه قاتلك اللهُ فإنَّما هو عندك دَخيلٌ يُوشِكُ أن يُفارِقَك إلينا »[3]، حتى زوجته من الحور العين تدعو عليك، إنْ أنْتِ آذيْتِ هذا الزوج.

وعن ابن عمر –رضي الله عنهما- قال: قال –صلى الله عليه وسلم-: « اثنان لا تُجاوِزُ صلاتُهما رؤوسَهما عبدٌ أبَق من مواليه حتَّى يرجِعَ وامرأةٌ عصت زوجَها حتَّى ترجِعَ »[4] والحديث صحيح.

---

[1] صحيح مسلم (1436).

[2] صحيح البخاري (5193).

[3] الترغيب والترهيب (102/3).

[4] الترغيب والترهيب (103/3).

ومِنْ فضل الزوج على زوجته ما رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد عن أسماء بنت يزيد الأنصارية أنْ رسول الله –صلى الله عليه وسلم- مرّ في المسجد يومًا وعصبةٌ من النساء قعود: أي جماعة من النساء قعود، فألْوى بيده إليهن بالسلام قال: السلام عليكن، ثم قال: إيّاكُنْ وكُفْران المنعّمين، إياكن وكفران المنعمين، قالت: إحداهن يا رسول الله أعوذ بالله، أعوذ بالله من كفران نعم الله، قال: بلى إن إحداكن تطول أيمتها ويطول تعْنيسها ثم يُزَوّجُها الله البعل ويفيدها الولد وقرة العين، ثم تغضب الغضبة فتقسم بالله ما رأت منه ساعةً خيرٍ قط فذلك من كفران نعم الله عز وجل ذلك من كفران المنعمين.

وجه الدلالة:

أنّ النبي –صلى الله عليه وسلم- ذكر حال المرأةِ قبل الزواج، وأنّها تبقى في بيت أبيها ترقب من يخطبها ويتزوجها وهذه فطرة في قلب المرأة فيطول تطول عنوستها، وتنتظر من يطرق الباب يتزوّجها: تَرْقُبْ من ذلك الولد؛ ليكون قرة عينها والمرأة تحب الولد، والزوج يحب الولد كذلك فإذا رزقها الله بهذا الزوج فهي نعمة، فتحتاج إلى أنْ تُقدِّرَ هذا الزوج وأنْ تُعْطيه حقّه، وأنْ تضعه في المكانة الشرعية التي وضعه الله عز وجل فيه.

تقول، فقال –صلى الله عليه وسلم-: «ثم تغضب الغضبة»، وهذا فيه إشارة للزوج أن ينْتبه وهذا من طبيعة المرأة.

فتُقْسِمُ بالله ما رأت منه ساعة خيرٍ قط، وهذا رُبّما تشاهدونه مع النساء ليس مع الزوجات فقط بلْ مع غالب النساء تقول: والله إنّكْ ما فيك خير أبد، ومن يوم خذْتِكْ إلا وأنا في مصائب ومشاكل ما رأيت منك خير أبدْ، وهذا مُشاهد في كثير من قضايا الطلاق التي تعرض، تجد أن المرأة تتلفظ بهذا الحديث، بنص هذا الحديث فأتذكّر قول النبي –صلى الله عليه وسلم-، فلذلك على المرأة أنْ تسعى إلى استقرار بيتها وأسرتها، كما أنّ على الزوج كما ذكرنا في الدرس الماضي أن يُحْسِن عِشْرَةْ زوجته لا يطالب الزوج الزوجة بهذه المكانة وهو لا يُحْسِنْ عِشْرَةْ الزوجة.

إنْ أردّت أنْ تأْخُذَ هذا الحق فأحْسِنْ عِشْرَةْ زوجتك، فإنْ أساءت الزوجة بعد ذلك فهي المذمومة، أمّا أنْ تُسيءَ عِشْرَتَها وتُنغِّصَ عليها حياتها ثم تُطالِبَها بهذا لا يُعْقَلْ، خاصّة أنّ النساء نواقص عقلٍ ودين كما أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم-.

والمرأة عاطفيّة تتعامل مع الزوج بالعاطفة، الله عز وجل أمر الزوج بالصبر على المرأة قال: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء:19]

أمّا المرأة زوجة ثابت بن قيس لما ذهبت إلى النبي –صلى الله عليه وسلم-، قالت: إنّي لا أُنْكِرُ على ثابتٍ لا دين ولا خُلق، ولكنّي لا أُطيقُهُ رجل صاحب دين وصاحب خلق تقول: لكنّي لا أطيقه، الزوج الرجل أُمِرَ بألّا يفارق المرأة بل يصبر.

ولذلك قال له –صلى الله عليه وسلم-: « لا يفرَكْ مؤمنٌ مؤمنةً، إن كرِهَ منْها خُلقًا رضِيَ منْها آخرَ »[1].

وأمّا المرأة فتتعامل بالعاطفة مع الزوج، والعاطفة والمحبة إنّما تأْتي بالجميل فكما أنّ كلامنا في هذه المحاضرة للزوجة فيتذكّر الزوج الكلام السابق الوارد في المحاضرة السابقة عن حُسن العشرة مع الزوجة أو بين الزوجين.

المحاضرة التالية إن شاء الله تعالى ستكون حول: كيف عامل النبي –صلى الله عليه وسلم- زوجاته؟ كيف عاملهن في الرضا؟ وكيف عاملهن في الغضب؟ وكيف تعامل مع غيْرَةْ نسائه –صلى الله عليه وسلم-؟ وكيف تعامل معهن في وقت حصول المشادات والمشاكل؟

هذا سنتعرّض له في درسنا المقبل، لكن الجمعة القادمة ستكون هناك محاضرة بعد صلاة العشاء بعنوان: (الوحدة والأمن والاستقرار) يوم الجمعة القادم بحول الله وقوته في هذا المسجد ستكون لي بعد صلاة العشاء، وأمّا تعامل النبي –صلى الله عليه وسلم- مع زوجاته فسيكون في الجمعة التي تليها.

---

[1] صحيح مسلم (1469).

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يمّن علينا بفضله ورحمته إنه على كل شيءٍ قدير.

اللهم أصلح لنا ديننا، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وأصلح دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا وأجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير، وأجعل الموت راحةً لنا من كل شر..

هذا والله أعلم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

للاستماع إلى المحاضرة يرجى زيارة الرابط

http://www.baynoona.net/ar/audio/1033

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

نعتني بنقل العلم الشرعي في دولة

الإمارات العربية المتحدة